المحاضرة الرابعة: التربية في العصور الوسطى

1-التربية المسيحية :

يمكن تاريخيا تحديد هذه المدة حسب الكثير من المؤرخين من عام (529 م) عندما أغلق الإمبراطور (جيستنيات) أكاديميات أثينا وحتى بداية حركة النهضة الأوربية في أواخر القرن 15م، وهي مدة طويلة اختلفت الآراء التاريخية حول بدايتها ونهايتها، عاشت فيها أوروبا في ظلام وتقهقر .

وتأثرت التربية المسيحية آنذاك في جانبها النظري بالقديس أجوستين وتلاميذه، وغيره من جهابذة المسيحيين الذي رسموا طريق المدارس المسيحية الخاصة، وخاصة نظام القديس توماس الألكوين .

وقد عاشت المدارس المسيحية الخاصة برفقة المدارس الرومانية والإغريقية في بادئ الأمر، لتختلف فيما بعد، بعدما انتشرت المسيحية، التي كانت مبادئها تختلف على المبادئ التي تأسست عليها المثل الإغريقية والرومانية والتي ترتكز على تقديس الحياة الدنيا، والإيمان بالقوى الطبيعية للإنسان .

ومن أهم أهداف التربية المسيحية :

- هدفت إلى إعداد الفرد للحياة الأخرة حيث السعادة فيها.
- أنها تربية دينية عملت على إعداد الفرد ليكون مسيحيا مؤمنا بتعاليم الدين ومتقبلا لتعاليمه ومبادئه كما تضعها الكنيسة .
- أنها تربية أخلاقية اهتمت بتنمية الفضيلة وكبح الشهوات عن طريق الحث على حياة الزهد والتقشف .
- ابتعدت على التربية العملية. [1]
- قصرت التربية العالية على رجال الدين واتباع الطبقة العليا.

[1] خالد أبو شعيرة وآخرون، التربية الأسس والتحديات، مكتبة المجتمع العربي، 2007، عمان، ص59.

2-**السمات العامة للتربية في العصور الوسطى** :

- **الحركة المدرسية:** يقصد بالحركة المدرسية وبصورة عامة طريقة دراسة القضايا الدينية والأكاديمية مع الاستعانة بالنصوص لشرحها، ومن أهم الصعوبات التي واجهتها هي محاولة الجمع بين القيم الدينية للكنيسة والأمور الدنيوية المختلفة من كل جوانبها، لذا واجهت اصطدامات كبيرة في أواخر العصور الوسطى، نتج عنها بروز اتجاهان للحركة المدرسية هما :

✓ اتجاه يأخذ بالعقيدة .

✓ واتجاه يغلب عليه التسليم بالفكر والعقل .

- **الرهبانة:** وهي سمة تطلق على الأفراد الذين يقضون مدة طويلة في الأديرة، هذه الأخيرة التي كان لها تأثير كبيرة على التربية، ألنها تعد بمثابة المعاهد التهذيبية، وكانت التربية فيها تشمل الأبحاث الدينية إضافة إلى العلوم والفنون النظرية والعملية، وكان لها تأثير على النهضة الأوربية من بعد .

- **تربية الفرسان:** نشأة الفروسية مع النظام الإقطاعي، حيث كان الملك والبارون واللورد ومالكي الأراضي يتدخلون في إعداد الفرسان، وقد تحول تنظيم الفروسية إلى نظام تربوي يمد الطبقات الراقية بنوع من التربية .

- **المدارس المسيحية:** وتنقسم إلى:

- **مدارس الأديرة:** ويلتحق بها من يودون الإلمام بكل مبادئ الدين المسيحي، وكذا للحصول على الاتزان الأخلاقي، كما تعد الطلبة ليصبحوا رهبانا في الأديرة، وكان نظامها قاسيا صارما .

- **مدارس الحوار الديني:** ويتم التعليم فيها عن طريق المخاطبة أو السؤال والجواب والحوار والنقاش، وكانت تقوم بتعليم الوثنيين ليصبحوا مسحيين، إضافة إلى تعليم العلوم اليونانية كالفلسفة والخطابة، وكانت ترجع مهنة التدريس بها إلى الأساقفة.

- **مدارس الكهنة:** تهدف هذه المدارس إلى إعداد كهنة يديرون المراسيم الدينية فيالأنشطة المختلفة، وينتمون إلى الكنائس، يشرف عليها بدورها أساقفة.

- **مدارس الكاتدرائية:** وحلت هذه المدارس محل مدارس الأديرة، ويقيم فيها الأساقفة وكانت منتشرة، تقوم بأعمال دينية، وكذا رعاية المرضى والفقراء والنواحي الأخلاقية إضافة إلى رعاية العلم والتعليم والفن .

- **مدارس الإنشاد أو الغناء:** كانت هذه المدارس ملحقة بالكاتدرائيات، وأخذت مكان مدرسة اللودوس الرومانية كمدرسة ابتدائية، يلتحق بها خاصة أبناء الفقراء، ويقيمون بها إقامة كاملة يتعلمون مجانيا، مقابل خدمة الكنيسة في النواحي المختلفة، وفي مقدمتها الغناء والترانيم، إضافة تعليم مبادئ اللاتينية والحساب.

- **ظهور الجامعات:** والتي كانت تشمل في بادئ الأمر على طلبة من كافة أنحاء العالم، وكانوا يقيمون داخلها إلى مجموعات حسب الدول، كما يقسم الأساتذة إلى أقسام حسب التخصصات (اللاهوت، القانون المدني، الدراسات الأدبية...الخ)، وكانت تعد الطلبة لمهن القانون والطب واللاهوت والتدريس الجامعي، واهم خرجيها هم من مهدوا إلى عصر النهضة وعصر التنوير.